يحبّونني ميتاً ـ محمود درويش

يُحبُّونَني مَيِّتاً لِيَقُولُوا : لَقَدْ كَانَ مِنَّا , وَكَانَ لَنَا .
سَمِعْتُ الخُطَى ذَاتَهَا , مُنْذُ عِشرينَ عَاماً تدقُّ عَلَى حَائِطِ اللَّيْلِ .
تَأتِي وَلاَ تَفْتَحُ البَابَ .
لَكِنَّهَا تَدْخُلُ الآن .
يَخْرُجُ مِنْهَا الثَّلاَثَةُ : شَاعِرٌ , قَاتِلٌ , قَارئٌ .
ألاَ تَشْرَبُونَ نَبِيذاً ؟ سَأَلْتُ , سَنَشْرَبُ .
قَالُوا . مَتَى تُطْلِقُونَ الرَّصاصَ عَلَيَّ ؟ سَأَلْتُ .
أجابوا : تَمَهَّلْ ! وَصفُّوا الكُؤُوسَ وَرَاحُوا يُغَنُّونَ لِلشَّعْبِ , قُلْتُ : مَتَى تَبْدَءونَ اغْتِيَالِي ؟
فَقَالُوا : ابْتَدَأنَا ... لِمَاذَا بَعَثْتَ إلَى الرُّوحِ أحْذِيَةً! كَيْ تَسيرَ عَلَى الأرْضِ , قُلْتُ .
فَقَالُوا : لِمَاذَا كَتَبْتَ القَصيدَةَ بَيْضَاءَ والأرْضُ سَوْدَاءُ جِدَّاً .
أجَبْتُ : لأنَّ ثَلاَثِينَ بَحْراً تَصُبُّ بِقَلْبِي .
فَقَالُوا : لِمَاذا تُحُبُّ النَّبِيذَ الفَرَنْسِيّ ؟
قُلْتُ : لأنِّي جَدِيرٌ بأجْمَلِ امْرأةٍ .
كَيْفَ تَطْلُبُ مَوْتَكَ ؟
أزْرَق مِثْل نُجُومٍ تَسِيلُ مِنَ السَّقْف ـ هَلْ تَطْلُبُونَ المَزِيدَ مِنَ الخَمْر ؟
قَالُوا : سَنَشْرَبُ .
قُلْتُ : سَأَسْأَلُكُمْ أنْ تَكُونُوا بَطِئِين , أنْ تَقْتُلُوني رُوَيْداً رُوَيْداً لأكْتُبَ شِعْراً